



من حين أن بدأت الثورة السنّية في العراق وذَكَرَ الإعلام دخول داعش في ثناياها وأنا متوجس شرًّا ماحفاً وبلاء عظيماً. لذلك آثرت عدم الكتابة في هذا الموضوع بل أوصيت بذلك في تعليقة نشرتها عبر صفحتي في توتر. وحين جاءني خبر إعلانهم الخلافة في هذا الظرف الحرج بل وقولهم بأنه لا عذر لمن لا يباع الشريف المجهول تحقق لدى ما كنت أخشاه وأتوجس منه.

قال لي أحد الإخوة: هؤلاء الخارج مشهورون بالحمق، وقرارهم هذا صورة من صور حمقهم، فأجبته: كلاً يا صديقي، فالشباب الغوغائي المخدوع المنضوي في هذه الجماعة ليس له يد في هذا القرار، لكن حماقتهم وصبيانيتهم جعلتهم يُسرُّون ويسعدون به لأنهم أحفل الناس بما يتعلمون وعواقب ما يتعلمون. قرار إعلان الخلافة فيما يبدو لي أعلنه عناصر الباسيج الإيرانية الذين يتزبون بزي القادة الداعشيين ويلعبون بعقول من معهم من قادتها الصوريين وعقول من تحتهم من الأتباع المغفلين.

المستفيد الأوحد من هذا القرار الأحمق هو إيران التي صنَّعَ القرار لخدمتها، ومن ثم حزب الدعوة ودولة القانون والسيستاني في تزيين صورته وتحسين موقفه وكل القوى الشيعية المرتبطة بإيران، الذين جاء هذا القرار على قلوبهم مثل الماء البارد على الكبد العطشى.

المتوقع من هذا القرار أن ينهي حالة التذبذب والمفاجأة التي انتابت الولايات المتحدة و يجعلها تحسم قرارها في دعم دولة القانون وغض الطرف عن أي جرائم يرتكبها المالكي بطيرانه في المناطق السنّية.

كما ينتظر منه أن يعطي جواز عبور دولي للقوات الإيرانية التي أعلنت استعدادها لدعم المالكي. كما أنه قرار منتظر منه إضعاف موقف السعودية التي دعمت الثورة العراقية وقادت بالضغط على الولايات المتحدة كي تقف موقفاً محايداً. ومن شرور هذا القرار أنه سيشتت كلمة الثوار ويوقع الخلاف بينهم وتكرر به داعش ما فعلته في سوريا من إضعاف الثورة السورية وتراجعها.

وسوف تكرر فيه داعش ما فعلته في اعتصام أهل الأنبار السلمي الذي تعب فيه الأنباريون عاماً كاملاً، حتى إذا كاد أن يؤتي

أكله ويُطِيع بعرش المالكي ومن يجلس معه عليه، وإذا بداعش تأتي في الوقت المناسب للمالكي ومن وراءه فتقوض الاعتصام وتقضى على كل الجهود، ثم بعد ذلك تذوب كمثل الملح وتترك الصفوين ينكرون بأهل السنة ويسوّونهم ما سامع فرعون لقوم موسى.

وتعيد داعش أيضا تجربتها في العراق حين كان اسمها دولة العراق الإسلامية، إذ تولت نيابة عن الصفوين قتال المقاومة العراقية وتصفيتها حتى سلمت العراق صافيا لعملاء إيران.

القاعدة وما انبثق عنها ومنهم داعش شر مستطير محض، وما دخلوا في قضية المسلمين إلا أفسدوها، وكما أوقعوا المسلمين طيلة 23 عاماً في مواقف صعبة للغاية هاهم يوقعون ثورة العشائر السنّية في العراق في موقف لا يحسدون عليه. فهذه العشائر إما أن تسكت عن نزق الداعشيين وتمضي في طريقها وبذلك ستضع نفسها في مواجهة مباشرة أو بالإنابة مع أمريكا. وإنما أن تعلن عن رفضها للمشروع الداعشي فتضع نفسها في مواجهة مع داعش نفسها التي قالت: لا عذر لمن يختلف عن مبادئ أبي بكر المجهول المنتظر، وسوف تقوم إيران بإمداد داعش بكل ما تمناه من الأسلحة لمواجهة سائر فصائل الثورة، وقد اعترف العذاني المتحدث باسم داعش في خطابه الموجه لأيمن الظواهري بعلاقتهم وعلاقة القاعدة بإيران كمعبرٍ للإمدادات، ويقيناً فإن إيران سوف تستمرة في بذل خدماتها تلك دون مقابل.

الثورة العراقية التي تفأّل بها الكثيرون ورأوا أنها ستعيد الحق إلى نصابه وسوف تصحح ما أفسدته الاحتلال الأمريكي والإيراني، هذه الثورة الآن في أكثر أوقاتها حرجاً.

وكذلك هي في هذه اللحظات وليس اللحظات القادمة أحوج ما تكون إلى وحدة القرار والصف والقيادة والإعلان عن نفسها كمكون سياسي عظيم له انتصاراته التي ينطلق منها في الميدان والإعلان عن أنفسهم كمجلس عسكري له قيادته التي تتحدث باسمه وتفاوض الجميع بشأن ثورته، ولا أرى بديلاً عن إعلان موقفهم من داعش، وتوضيح حجم كتائبها الحقيقي في الثورة، والتواصل المباشر مع المحيط الإقليمي والدولي لإيضاح مبادئهم.

أعان الله أهل العراق وكشف عنهم غمتهم ووحد كلمتهم ورأب صدعهم وسائر بلاد المسلمين.

المصريون

المصادر: